تحرير عين العرب وخيبة أمل أردوغان

■ حميدي العبدالله

تعليقاً على نجاح المدافعين عن عين العرب في تحرير المدينة من سيطرة «داعش»، وإبعاد مقاتلي هذا التنظيم إلى أطرافها، أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان «لا نريد كردستان جديدة في سورية». وإذا كان من خطر مزعوم لوجود كردستان في سورية، فإنّ الذي وفر الظروف لقيام هذه الدولة، هو أردوغان وحكومته أكثر من أي دولة أخرى، لأنه هو الذي لعب الدور الأساسي في التحريض على الدولة السورية، واستقدام المقاتلين الأجانب، وتسهيل دخولهم إلى سورية، وتشجيع ضباط في الجيش السوري على خيانة بلدهم والانشقاق عن الجيش، وجمَع المعارضة على الأرض التركية وقدم السلاح لها، وكلّ ذلك هو الذي أضعف الدولة السورية، وسمح بقيام سلطات محلية في مناطق كثيرة، فأردوغان يخشى قيام «كردستان جديدة في سورية» ولكنه لا يخشى قيام «دولة داعش» في الرقة وغيرها، وعلى أية حال هو لم يوقف التعاون مع «داعش» و«النصرة» وبقية التنظيمات الإرهابية، ورفض التعاون مع التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لقتال «داعش»، وعرقل وصول الأسلحة المناسبة إلى المدافعين عن عين العرب، إلا بعد إنزال الأسلحة للحامية جواً.

على أية حال ليست هناك مقوّمات لقيام «كردستان جديدة في سورية» فليس بين المناطق ذات الغالبية الكردية في سورية تواصل جغرافي، وثمة انقطاعات واسعة تحول دون قيام كيان خاص حتى لو كان هناك من يسعى له، علماً أنّ ليس هناك حزب كردي فاعل، ولا سيما الأحزاب التي دافعت عن عين العرب والقامشلي والحسكة، يدعو إلى إقامة «كردستان جديدة في سورية» وأردوغان يعرف ذلك أكثر من غيره.

إنّ ما يغضب أردوغان هو أن يكون الانتصار على «داعش» في عين العرب من قبل قوات الحماية الشعبية التي تتعاطف مع حزب العمال الكردستاني الذي يطالب بـ«كردستان جديدة في تركيا» وكردستان في تركيا لديها مقوّمات كاملة أكثر من أي مكان آخر ينتشر فيه المواطنون الأكراد، لأنّ عددهم أكثر من 15 مليوناً، ويقطنون في مناطق متصلة جغرافياً، ومن حقهم أن يحصلوا على حقوقهم القومية وليس فقط الثقافية، كما أنّ ردّ فعل أردوغان يعبّر عن أسفه لتقهقر «داعش»، وقناعته بأنّ هذه النتيجة البطولية لن يكون شريكاً فيها، ولا يستطيع الادّعاء بأنه ساهم في تحقيقها، بل أكثر من ذلك يخشى من تداعياتها على مكانته ومكانة حزبه عشية الانتخابات التشريعية، لا سيما أنّ هذه النتيجة سوف تصبّ في مصلحة خصومه، سواء الأحزاب الكردية وعلى رأسها حزب العمال، أو الأحزاب العلمانية التي سوف تحمّل أردوغان مسؤولية الفشل وارتداده على الوضع الداخلي في تركيا.

من موسكو إلى واشنطن... اللعبة انتهت يا نتنياهو

■ سعد الله الخليل

فيما الأنظار متجهة إلى موسكو حيث يعقد اللقاء التشاوري السوري، وبينما تدور نقاشات هادئة تارة ومشادات لم تخرج عن نطاق المألوف في هكذا لقاءات تارة أخرى، أتت الحرارة والتصعيد من جبهة الجنوب اللبناني في استهداف موكب للعدو الإسرائيلي في مزارع شبعا المحتلة لتدقّ ناقوس الخطر لدى العدو من انطلاق موجة الردّ لمحور المقاومة على غارة القنيطرة انطلاقاً من البيان رقم 1 لحزب الله الذي تبنّى العملية ما يعني وجود بيانات مقبلة تحسّباً لأيّ تصعيد محتمل.

من موسكو إلى الجنوب اللبناني تحوّلت الأنظار في لحظة، فرغم الأجواء الإيجابية في ما يجري في أروقة موسكو، يدرك القاصي والداني أنّ المجتمعين في موسكو وإنْ كانت قاعات الخارجية الروسية تجمعهم فإنّ عقولهم وقلوبهم وعيونهم في أماكن أخرى بعيدة كل البعد عن بلاد الصقيع.

في القاعة من كان ينتظر انتهاء الجلسة لينقل التقارير إلى مرجعياته الدولية منتظراً تعليماتها بشأن قادمات الأيام، والتي أربكتها بالمطلق عملية حزب الله، وفي القاعة أيضاً من يرفع الصوت عالياً بمحاربة الإرهاب الداعشي ومشتقاته، وعين على الأرض تراقب معركتها بغضّ النظر عما يجري في موسكو، والعين الأخرى لردّ محور الحلفاء على الغارة «الإسرائيلية» على القنيطرة، وكانت بوادر الردّ في جبهة الجولان مقدمة ورسالة من موسكو إلى واشنطن وتل أبيب، لتأتي عملية الجنوب كجرعة نشوة كافية لقلب المعادلات وكسر الموازين وفتح الباب واسعاً لعمليات مقبلة تترجم المعنى الحقيقي لكلمة اختيار المكان والزمان المناسبين، ومغزى الاحتفاظ بحق الردّ بعيداً عن سخرية المعارضين لسورية في كلّ مرة قالتها دمشق... فهل حان وقت الردّ.

رغم أنّ الموقف الأميركي المرافق للقاء التشاوري حمل طابع التشدّد والتصعيد حيال سورية، والتي كان أقواها من الناطقة باسم الخارجية الأميركية جينيفر بساكي التي أكدت موقف بلادها حيال القضية السورية، والتي تعتبر الرئيس الأسد خارج أيّ دور في سورية ووصفت حديث الرئيس الأسد بالأوهام، إلا أنّ هذه التصريحات التي تطلق للاستهلاك الإعلامي ولإرضاء حلفاء واشنطن الإقليميين لا يمكن إطلاق صفة لها سوى أوهام حقيقية، بالنظر إلى أنّ الخطاب الحقيقي الذي تنتهجه واشنطن والموجّه إلى الشارع الأميركي والنخب الفكرية مختلف تماماً تقوم على حملة دعائية قوية أطلقها الإعلام الأميركي للتعامل مع الرئيس الأسد فنشرت «نيويورك تايمز» حديثاً لمروّجة الدعايات في الصحيفة آنا بارنارد يحمل دعوة لتغيير موقف أميركا حيال الرئيس الأسد، أما تعليق «نيويورك تايمز» بأن «الخطر الأقوى ليس بالتعاطي مع السيد الأسد انما في تمدّد تنظيم داعش»، وهذه الدعوة بعد ثلاثة أيام من دعوة ليزلي غليب الرئيس السابق في مجلس العلاقات، والذي يتمتع بنفوذ قوي، للتعامل مع الرئيس الأسد، وفي هذا السياق يأتي لقاء الرئيس الأسد مع صحيفة «فورين أفيرز» ضمن سياق التراجع الأميركية عن الحملة الممنهجة لتشوية صورة الرئيس الأسد، خاصة وأن أعلى المجلات الأميركية مقاماً تتعامل بمهنية في إدارة الحوار الذي وصفه مركز غراند استراتيجي باحترام لا يناله، إلا من لا يعتبر أميركا قدراً ومقدمة لبدء مرحلة التطبيع مع الأسد ورمي المعارضة الموالية للغرب.

إذاً الزمان زمان التسوية هكذا تقول واشنطن لمن يهمّها أمرهم ولا مكان لعنتريات نتياهو، ولا اعيب «إسرائيل» بعملية القنيطرة التي أرادت قلب المعادلات، والقول لسيدها «لا يا سيد... اللعبة لم تنته وما زلت قادرة على خلط الأوراق».

حزب الله بعملية الجنوب أكد أنّ اليد الطولى في المنطقة لمحور المقاومة، فالموقف الدولي والاقليمي لم يعد يحتمل واليوم الواقع الميداني لم يعد يحتمل أيضاً بعد أن طالت صواريخ المقاومة فيك من المقتل في ذروة الاستعداد والحذر تحسّباً من الردّ والاستنفار الأمني... لا داعي للمتابعة والمغامرة أكثر فاللعبة انتهت يا نتنياهو.

«توب نيوز»

فتحت جبهة الجولان

يظنّ الكثيرون أنّ المقصود بفتح جبهة هو أن يستمرّ القتال فيها ويتصاعد على مدار الساعة والأيام حتى يصل إلى حالة حرب شاملة تحسم لصالح أحد الفريقين المتقابلين.

فتح الجبهة يعني أن تشهد بصورة غير متتابعة وغير متواصلة مجموعة من العمليات والمواجهات التي لا يشكل توقفها إقفالاً للجبهة ولا اتفاقا لفك الاشتباك.

جبهة الأردن فتحت مع المقاومة الفلسطينية من العام 1968 إلى العام 1970.

هكذا كانت جبهة سيناء من العام 1970 حتى العام 1973 في حرب الاستنزاف التي بدأها جمال عبد الناصر.

جبهة الجولان من تشرين 1973 إلى حزيران 1974 بقيت مفتوحة لحرب استنزاف أيضاً.

جبهة جنوب لبنان بقيت مفتوحة من العام 1971 إلى العام 1982 مع المقاومة الفلسطينية، ثمّ حتى التحرير العام 2000 مع المقاومة اللبنانية.

تفتح جبهة الجولان بعمليات مقاومة وإطلاق قذائف وصواريخ ووفقاً لمعادلة ذهبية هي الجيش والشعب والمقاومة بصورة منفصلة عن مسار الردّ على عملية القنيطرة.

المقاومة السورية التي ترعرعت وتأسّست بقرار الرئيس بشار الأسد ودعم السيد حسن نصرالله تتولى الجبهة لتحرير الجولان.

التعليق السياسي

عن اضطراب العلاقة بين العسكريين والمدنيين: هل تورّط الكيان الصهيوني مع إيران مباشرة!*

■ أحمد أشقر

في الثامن عشر من شهر كانون الثاني 2015 قامت طائرة «إسرائيلية» أو أكثر بقصف موقع عسكري في القنيطرة السورية مما أدّى إلى استشهاد ستة مقاتلين من حزب الله واللواء الإيراني محمد عليّ الله داداي. بعدها أجمع المراقبون أنّ «إسرائيل» اقترفت «حماقة» غير معهودة، وأنّ ردّ حزب الله وإيران آت لا محالة. و«إسرائيل» التي سرعانَ ما أدركت حماقتها تحاول تطويق تداعيات هذه الحماقة بأساليب تكشف عن ذعرها وعدم إدراكها لما يجري حولها بدقة متناهية. فبعد يومين أعلنت حكومتها (المستوى المدني) أنها لم تستهدف اللواء الإيراني... أما جهاز «الموساد» (المستوى العسكري) فقد نقلت عنه وكالة «بلومبرغ» الإخبارية في 22. 1. 2015 أنّ مسؤولين رسميّين فيه بعثوا برسالة إلى المشرّعين الأميركيين تعبّر عن وجهة نظره يؤكدون فيها أنّ فرض عقوبات إضافية على إيران سيمسّ بالمفاوضات بشأن البرنامج النووي الإيراني، وذلك خلافاً لموقف رئيس الحكومة «الإسرائيلية» «بنيامين نتانياهو». وكشفت القناة العاشرة «الإسرائيلية» في نشرتها مساء يوم الجمعة في 23 من الشهر ذاته أنّ «إسرائيل» وسّطت روسيا مع إيران وحزب الله؛ وإذا كان لا بدّ من ردّ من إيران وحزب الله فليكن ولكن ليس على أهداف مدنية... واحدة بواحدة يقول «الإسرائيليون».

على خلفية هذه المسألة: القرارات «الإسرائيلية» التي يشترك فيها المستويان العسكري والمدني، يجدر بنا تحرّي العلاقة بينهما وكيفية اتخاذ القرارات المختلفة. ولفهم هذه الخلفية لدينا مادة نوعية عبارة عن تلخيص ليوم دراسي بحث المشاركون فيه علاقة المستويين المدني (الحكومة) والعسكري (الجيش وأذرعة الاستخبارات المختلفة) قبل صدامات عسكرية وحروب واتفاقيات مختلفة، وخلالها وبعدها، مثل: عدوان عام 1967، وزيارة السادات عام 1977، والانتفاضة الأولى عام 1987، واتفاقية أوسلو عام 1993، والانسحاب من لبنان عام 2000.

وقد تحدث في ذلك اليوم سياسيون وضباط جيش ممّن شهدوا على تلك الصدامات والحروب والحوادث الأخرى من داخل الجهاز والنظام بمُستوييه السياسي والعسكري. أي أننا أمام وثيقة هامة تشهد على تلك العلاقة وتحللها وتنتقدها. وفي ما يلي سنقوم بتقسيم عرضنا كما عرضها المحرّر على ثلاثة أقسام، ونلخصّ المقالات ونتحدث عن كاتبيها:

القسم الأول؛ يناقش هذا القسم إذا كان الجيش ذراعاً تنفيذية لقرارات الحكومة أم شريكاً في إعدادها وصياغتها أيضا. وفيها نقرأ مقالين يعبّر كلّ كاتب عن وجهة نظر مختلفة حول الموضوع:

1- النقاش بين المستوى السياسي والمستوى العسكري: المرغوب والموجود... المقال لـ«موشي يعالون» (رئيس الأركان السابق ووزير العدوان الحالي). ويقول بضرورة التواصل والحوار الدائم بين المستويين المدني والعسكري كي يتمّ إنتاج مفاهيم ومدارك وخطاب من أجل بلورة الخطة الصحيحة. لكنه عندما انتقل إلى السياسة ادّعى بأنه أصبح للجيش وزن كبير باتخاذ القرارات، لذا طالب بإقامة أطر مدنية مثل «مجلس الأمن القومي» الذي ترأسه عند تشكيله لفترة ما (ص 15-18).

ويمكن القول إنّ يعالون انقلب على قناعاته قبل دخوله السياسة، لأنه قبل بمعارضة شديدة من قبل الجيش لتوجهاته المختلفة، خاصة أنه قال ذات مرة: من يريد أن يدخل قيادة الأركان عليه أن يلبس الجزمة لأنها مليئة بالأفاعي. أي أنّ تلك «الأفاعي» لم تنس ما قاله ضدّها.

2- منطلقات المُستَوَيين في الصدامات العسكرية... لـ«يهودا بن مئير» (أستاذ جامعي في علم النفس ونائب وزير خارجية سابق وباحث في مركز يافه للدراسات الاستراتيجية)... ويقول فيه إنّ الجيش هو أحد الأذرع التنفيذية للحكومة، إلا أنّ قيادة الجيش تميل إلى نسيان هذا دائما. وتعتبر نظرة بن مئير تجاه العلاقة بين المُستويين نظرة تقليدية تنتمي إلى ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، أي كما عرفها قانون أساس الجيش عام 1976 (ص -19 23). وإذا علمنا أنّ بن مئير في العقد الثامن من عمره نفهم من أين تنبع آراؤه التي تعبّر عما ما هو مكتوب وليس عما هو موجود.

القسم الثاني؛ يقول الكتّاب الذين اشتركوا في هذه الجلسة إنّ العلاقة بين المستويين السياسي والعسكري تنطوي على خلل وغير واضحة المعالم، وتختلف من رئيس حكومة إلى آخر من حيث قبوله موقف الجيش (مثل بيغن) أو عدم إشراك الجيش في اتخاذ القرارات (مثل رابين وشارون وباراك الذين هم من خلفيات عسكرية) والوسطي (مثل نتنياهو). وعلى كل حال يتحدث الجميع عن صراع داخلي حول الولاية على اتخاذ القرارات الاستراتيجية والعسكرية:

1-فترة الانتظار (أيار 1967): حالة بحث لعلاقات المُستويين... يكتب «عامي جلوسقا» (عقيد في الاحتياط وأستاذ في علوم الدولة في الجامعة العبرية وكلية أشقلون)، عن علاقة المستوى السياسي بالجيش عشيّة عدوان حزيران 1967. يقول إنّ الجيش والمجتمع ضغطا على المستوى السياسي كي يشرع في العدوان، إلا أنه – أي الجيش – لم يكسر الجرّة في ضغطه وانتظر قرار المستوى السياسي (ص -25 34). وما يقوله «جلوسقا» بالغ الأهمية، لأنه يشير إلى أنّ المجتمع والإعلام أكثر عدوانية من المستويين المدني والعسكري.

2- الخطوات باتجاه حرب يوم الغفران... يكتب «شلومو غازيت» (جنرال احتياط وباحث في «مركز يافه للدراسات الإستراتيجية»)، قائلاً: إنّ النقاشات التي تدور بين المستوين السياسي والعسكري تأخذ مستوى «الميكرو» وليس «الماكرو»، وإنّ النقاشات قبل حرب 1973 كانت في هذا المستوى فقط، لذا حمّل المستوى السياسي الجيش نتيجة الإخفاق في الحرب. وما يقوله العسكري غازيت، عَكْس أو لا يتفق مع ما تقوله الحكومة والمستوى المدني في ما يخصّ هذه الحرب أو أية حرب أخرى (ص -35 40). باختصار: إنّ النقاش والحوار بين المستويين لا يأخذ كلّ الأبعاد المحيطة، المحلية والإقليمية والدولية بالقضايا المصيرية، لذا تتمكن «إسرائيل» من حلّ عقدة ما في عدوان أو اتفاقية ما، إلا أنها تقع في شرك عُقَد جديدة لم تأخذها في الحسبان.

3- حرب لبنان: من خطة واسعة إلى مختصرة وعود على بدء... يكتب «آريه نائور» (باحث وأستاذ جامعي في علم الإدارة بجامعة بن غوريون في بئر السبع)، عن تأثير كل من «شارون» (وزير الحرب) و«رفائيل إيتان» (رئيس الأركان) على «مناحم بيغن» (رئيس الحكومة) في قراره لشنّ عدوانه على لبنان عام 1982، ويقول لم يكن لـ«بيغن» أيّ قرار مستقلّ أو مغاير أمامهما. ويستذكر بالقول إنّ «رابين» و«باراك» و«شارون» اتخذوا قراراتهم العسكرية بمعزل عن تأثير الجيش. أما «بيغن» فقد فعل ما أراده الجيش، ونتنياهو كان وسطياً في مواقف وقضايا عدة بين المستويين السياسي والعسكري (ص -40 48). وباختصار: إن بيغن لم يختبر الحياة العسكرية الرسمية في حياته في ظلّ الدولة، وكان ضعيفاً جداً أمام العسكر (هنا لا نتحدث عن دوره في العصابات الإرهابية قبل وأثناء عدوان 1948).

4- اللاعب المُطيع: المستوى السياسي في فترة حرب الخليج (1991)... يكتب «موشي أرينز» (وزير دفاع وخارجية أسبق) كيف أطاعت حكومة «شامير» أوامر أميركا بعدم الردّ على العراق في حال هجومه على «إسرائيل». وفعلاً هذا ما حصل؛ إذ لم تردّ على الصواريخ التي أطلقها العراق عليها (-49 53). وهذا يدلّ على أن ليس لـ«إسرائيل» الدور الكبير في القضايا التي تبدأ وتنتهي في المستوى الدولي.

القسم الثالث؛ يدور نقاش هذه الجلسة حول الانتفاضتين الأولى والثانية و«الحرب على الإرهاب». فيتحدث الكتّاب الثلاثة عن عدم وجود تواصل بين المُستويين السياسي والعسكري، وعدم وضوح رؤية السياسي في ما يخصّ تلك الأحداث:

1-علاقات المُستَويين خلال الانتفاضة الأولى... يكتب «عميرام متسناع» (قائد المنطقة الجنوبية خلال فترة الانتفاضة الأولى ورئيس بلديتي حيفا ويروحام سابقاً والمرشح لرئاسة حزب العمل مرتين)، عن علاقة الجيش بالمستوى المدني. فيقول إنّ المستوى السياسي لم يعط الجيش أوامر واضحة من أجل تصفية الانتفاضة، لذا تعرّض للنقد والهجوم مرتين؛ مرة من المستوى السياسي ومرة من وسائل الإعلام. وفي ظل هذا التعقيد يحاول الجيش «ابتزاز» المستوى السياسي كي يعرّف ويحدّد له ما هو مطلوب بوضوح ودقة متناهيتين (ص -55 60). ويبدو أنّ النقاش الذي يدور بينهما هو في مستوى «الميكرو» المحلي من دون التفكير بالأبعاد الإقليمية والدولية.

2- الحرب على الإرهاب: الحاجة إلى نموذج جديد في علاقات الجيش بالدولة... يكتب «عامي أيالون» (رئيس جهاز الأمن العام / الشاباك / وقائد سلاح البحرية سابقاً)، مقالا يبيّن فيه أنّ على الجيش أن يكون شريكاً في إعداد وصياغة السياسة في «إسرائيل»، لأنّ العلاقة بين القضايا الأمنية والسياسية الأخرى متبادلة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. أيّ أنه يدعو إلى تغلغل الجيش في صناعة القرارات في كلّ المستويات في الدولة، لدرجة أنه يقول: لا يحقّ للمستوى السياسي أن يرسم للجيش سياسته الاستراتيجية والعسكرية (ص -61 68). وما يقوله «أيالون» في غاية الأهمية؛ فالتقارير التي تصله عن كلّ سياسي بصفته رئيساً لـ«الشاباك» أقنعته بما لا يقبل الشكّ أنّ المستوى المدني غير جدير باتخاذ القرارات العسكرية لـ«إسرائيل».

3- علاقات المُستويين في انتفاضة الأقصى: ماذا تغيّر؟ يكتب «عوفر شيلح» (كاتب صحافي في «معاريف» سابقا وعضو كنيست حالي من قبل حركة «يش عتيد / في مستقبل») عن العلاقة المفقودة بين المستويين السياسي والجيش. فيقتبس من «يعالون» الذي كان قائد أركان في حينه، أنه اطلع على خطة الانفصال عن غزّة من الصحف؛ وأن الجيش لم يكن شريكاً أبداً في التخطيط لزيارة السادات عام 1977 واتفاقية أوسلو عام 1993 والانسحاب من لبنان عام 2000 (ص -69 74). يبدو الأمر منطقياً؛ فزيارة السادات التي حدثت عام 1977 تمّ إعدادها بشكل سرّي نسبي، وكذا أوسلو، والانسحاب من لبنان في فترتي رابين وباراك اللذين لم يُشركا الجيش في قراراتهما.

مما تقدم نفهم أنّ «إسرائيل» لا تلمّ بكلّ معطيات «الماكرو» (الإقليمية والدولية) وبقيت أسيرة معطيات «الميكرو» (الداخلية). لذا سارعت الحكومة من جهة، و«الموساد» من جهة أخرى، يناقض الطرف الآخر، إلى محاولة تطويق ما قدّ يحدث من تداعيات لم تأخذها في الحسبان. على العموم تفيد معطيات «الماكرو» أنّ محور المقاومة لم يعد يجني أرباحاً تذكر من حالة «الهدوء والـلاحرب» الحالية وأنه بحاجة ماسّة إلى التخلي عنها لصالح حالة صدامية جديدة لأسباب أربعة:

أولها- باتت المقاومة اللبنانية تدرك أنّ عدم تمكّنها من تحرير مزارع شبعا ولجم «إسرائيل» من عدوان محتمل على لبنان والبقاء في موقع ردّ الفعل والدفاع ليس بالحالة الصحية لها ولجماهيرها. لذا يصرّح السيد حسن نصرالله أنّ المقاومة قادرة على نقل المعركة المقبلة إلى الجليل (ووجود مقاتلين للحزب في الجولان) والإشارات التي يتلقاها الحزب من إيران (العلاقات القوية جداً) والنظام السوري (زيارة وزير الدفاع إلى القنيطرة في 23. 1. 2015) والمقاومة الفلسطينية (رسالة محمد الضيف في 23. 1. 2015 إلى السيد نصرالله حول الأهداف المشتركة للمقاومة) ومن الطرف الروسي (لقاء السيد بوغدانوف، نائب وزير الخارجة الروسي، مع السيد نصرالله بتاريخ 8. 12. 2014)، تؤكد له أنّ المقاومة لن تبقى وحيدة في المعركة المقبلة. بالمناسبة: يأخذ «الإسرائيليون» تصريحات السيد نصرالله على محمل الجدّ.

ثانيها- أدرك النظام السوري أهمية فتح معركة تحرير الجولان لإفشال مخططات تدمير سورية والتأكيد على أنّ معركة سورية الرئيسية ليست داخلية بل من أجل تحرير الجولان. خاصة أنّ حزب الله والطرف الإيراني أخذا عنه مسئولية المعركة العسكرية لأنه مشغول بمعركته مع أعداء الداخل. ويؤكد تواجد مقاتلي حزب الله واللواء الإيراني على ضرورة أن يصبح الجولان ميدانَ صدام مقبل. وتأتي زيارة وزير الدفاع السّوري العماد جاسم الفريج في 23. 1. 2015 إلى القنيطرة لتبارك أيّة معركة مقبلة.

ثالثها- رغبة حركة المقاومة في فلسطين بإصلاح فشلها بعدما تصرفت بغباء منقطع النظير وسلّمت بطولاتها أثناء العدوان الأخير على غزة في العام 2014 وائتمنت عليها خالد مشعل والقطري والمصري والتركي، أطراف لا يمكن ائتمانها حراسة دراجة طفل ريثما يخرج من بقالة الحي، وبقاء أكثر من 150 ألف غزيّ في عراء البرد والحرّ. وتأتي رسالة محمد الضيف المذكورة إلى السيد حسن نصرالله لتقول بضرورة أن تكون المعركة هذه المرّة مشتركة وشاملة.

ورابعها- بات الطرفان الروسي والإيراني يدركان أنّ التصدّي لعملية خفض أسعار النفط التي تقوم بها السعودية وحلفاؤها، يتوجب عليهما نقل المعركة إلى قلبها أو أطرافها. وفي الآونة الأخيرة يحقق كلّ من الروسي والإيراني نجاحات على أطراف العباءة السعودية (والخليجية عموماً) بتقدم الحوثيين في اليمن وإلى باب المندب، بوابة النفط السعودي إلى العالم. وتأتي الاتفاقيات التجارية بالعملتين الوطنيتيّن التي تمّ توقيعها مؤخراً بين الدولتين، وزيارة وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بين 19 و 22. 1. 2015 إلى إيران وتوقيعه اتفاقيات عسكرية مختلفة لتصبّ في هذا الاتجاه واتجاهات حزب الله والنظام السوري. وعلينا أن نضيف أيضاً أنّ الإيراني يتقدم في مشروع انتزاع الشرعية الدولية لمشروعه النووي من خلال المفاوضات مع الخمسة + واحد.

يبقى القول: هذا تحليل وليس يقيناً. فاليقين عند من يطلق ويتلقى الرصاص بجسده.

ashkar33@hotmail.com

*علاقة المستوى المدني والمستوى العسكري في «إسرائيل» على خلفية صدامات عسكرية - تحرير: رام إيرز. مركز يافه للدراسات الاستراتيجية، 2006، 78 صفحة، بالعبرية.

ما بين «العميد» و«العماد»... «جهادٌ» تغتاله «إسرائيل»

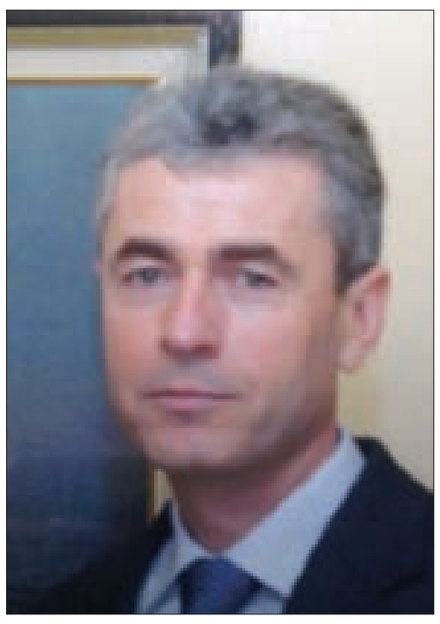

العميد محمد سليمان

الشهيدان عماد وجهاد مغنية

■ ناجي سليمان

في أحد الأيام من صيف أو شتاء 2003 أو 2004 وحتى 2006، كلّ التواقيت تصحّ، كان العميد محمد سليمان يقضي إجازته في مدينة دريكيش الواقعة على إحدى القمم في جبال الساحل السوري.

في بيت ريفيٍّ بسيط كان يعرّف سليمان زائريه على رجلٍ غالباً ما كان يرافقه، يقول لهم: «سلّموا على الحاج رضوان».

حينها لم يكن أحد من الزائرين يعرف من هو الحاج رضوان، وإنْ عرفه لم يكن يعلم ثقل أيّ من الرجلين، فالعميد محمد سليمان كان رجل الظلّ في النظام السوري وخزّان أسراره ومنسّق الكثير من ملفاته، فيما الحاج رضوان الاسم الذي عُرف به الشهيد القائد عماد مغنية، كان مهندس انتصار تموز 2006 والرجل الأخطر في العالم وفقاً لتصنيف أكثر من 42 جهاز استخبارات دوليّ.

لم تكد تنتهي حرب تموز، حتى بدأت استخبارات العدوّ «الإسرائيلي» في البحث عمّن لعب أدوار البطولة في ذلك الانتصار، إلى أن كان اغتيال الشهيد عماد مغنية في شباط 2008.

كان مغنية كثير التردّد إلى سورية حتى أنّه كان يمضي في دمشق وقتاً أطول مما كان يمضيه في بيروت، نظراً إلى حريّة التحرّك فيها ولظروفها الأمنية الجيّدة في تلك الفترة، كما أنّ ذلك يوفّر له التنسيق بشكل شخصيّ مع النسق الأول من الشخصيات في القيادة السورية، وكذلك مع بعض قادة الفصائل الفلسطينية التي اتّخذت حينها من دمشق مقرّاً لها.

عملية الاغتيال تلك أخذت من «الموساد الإسرائيلي» أشهراً من التخطيط وربما أكثر بحسب ما سُرّب عبر صحافة العدو، وبحسب ما أشارت إليه تحقيقات حزب الله لاحقاً.

ستة أشهر فقط، فصلت تلك العملية عن موّعد اغتيال العميد محمد سليمان نظراً إلى دوره المنسّق بين قصر الروضة في دمشق وبين مكان ما، من ضاحية بيروت الجنوبية أثناء حرب تموز 2006، هذا ما أكّده السيد حسن نصرالله في حواره مع صحيفة «الأخبار» الصّيف الماضي، إضافة إلى كونه مسؤولاً عن موقع كانت تعدّه سورية لإنشاء مفاعل نوويّ قرب دير الزور وذلك بحسب كتاب «الموساد — العمليات الكبرى».

من أعطى أمراً بقصف موقع «الكبر» في دير الزور، هو ذاته من أمر باغتيال العميد سليمان، هذا ما يوضّحه الكتاب نفسه. طلقتا قناص استقرّت إحداها في رأس سليمان والأخرى في صدره، حدث ذلك في منتجع صيفيّ على شاطئ مدينة طرطوس.

سيناريو حرب الاغتيالات تكرّر هو نفسه الأسبوع الماضي ولكن بأحداث وشخصيات أخرى، وبخرقٍ استخباريّ خطير هذه المرة.

فمن هو ذا الذي يستطيع تحديد خروج 6 قياديين من صفوف الحزب برفقة ضابط إيراني، في جولة ما إلى مكان محدّد وفي زمان محدّد؟ بالتأكيد هو سؤال لا يغفل عنه المعنيون في حزب الله، ومن المرجّح أنهم يبحثون عن جوابه قبل الشروع في أيّ عمل آخر.

ثمّ أنه ليس من المقنع أن تتجرأ طائرةٌ «إسرائيلية» وتستهدف سيارتين لمجرد افتراض وجود قياديين مجهولين فيها من دون توفر معلومات دقيقة وقرار مسبق من مستوى قياديٍّ عالٍ فيكيان العدوّ، باغتيال من أُريدَ اغتياله.

جهاد عماد مغنية، الشاب اليافع الذي عرفناه راشياً لأبيه، كان من بين الشهداء، شكّل استشهاد جهاد حالة تعاطف مضاعف من/ومع بيئة حزب الله الشعبية.

بعد سبع سنوات ردَّ حزب الله رسمياً على اغتيال مغنية الأب لم يأت بعد، وهذا يؤكد فرضية أنّ الحزب لا يعمل بردّ الفعل، بل هو يتعمّد الردّ على ساعته، لا في التوقيت الذي ينتظره العدوّ، وهذا يعني أنّ الردّ الذي بات مضاعفاً، قد يقترب موعده وقد يبتعد قليلاً، فهناك حليفٌ سوريّ يضغط بقوّة على جرحه النازف منذ سنوات أربع، وعملية الاغتيال وقعت على أرضه، وكذلك في خلفية الصورة هناك شريكٌ إيرانيّ يعي الحزب جيداً أهمية استشارته والتنسيق معه على توقيت ردٍّ قد يُدخل المنطقة في حربٍ جديدة مع العدوّ «الإسرائيلي».

ما هو مؤكّد أنّه ثمّة خيارات عديدة على طاولة الحزب الآن، أهمّها الثأر في أقرب فرصة لدماء رجلين يرقدان تحت التراب ويفصل بينهما مترٌ واحدٌ فقط، أحدهما أبٌ للآخر، وكلاهما يمثّل حالةً عاطفية في ضمير مناصري حزب الله والمقاومة، كما كلّ مقاوم بطل ارتقى شهيداً على طريق الجهاد والنضال.

القنيطرة والردّ... بسيط استرتيجي وفتاك

■ عمر شحادة

اغلب الظن بأنّ التنافس الانتخابي ليس السبب الاول في إقدام بنيامين نتنياهو ووزير حربه على توجيه ضربة جوية لقافلة كوادر حزب الله ورفاقهم من القادة العسكريين الإيرانيين في القنيطرة السورية، ولا حتى إلحاق الأذى بالملف النووي الإيراني والتخريب على المفاوضات الجارية بشأنه وتعطيل تخفيف او رفع العقوبات الاقتصادية عن الجمهورية الاسلامية في ايران، بل هو الرعب الدفين وقرار الأزمة الأمنية والكبت المنفلت الذي أطلقه العقل الباطني المتخم بالقلق والألم الذي خلفته هزائم جيش الاحتلال وأجهزته الأمنية والاستخبارية على يد أبطال المقاومة في لبنان وفلسطين، وآخرها على ارض القطاع الأشمّ في ما سُمي بعملية الجرف الصامد.

تلك الهزيمة في قطاع غزة في تموز الفائت التي وضعت النضال الوطني الفلسطيني ومقاومته الباسلة على أعتاب مرحلة نوعية جديدة تبشر بالانتقال من مرحلة الدفاع الاستراتيجي في حرب التحرير الفلسطينية الى مرحلة التوازن الاستراتيجي، حيث بات يمتلك الفلسطينيون لأول مرة في تاريخ كفاحهم المسلح أرضاً وقواعد عسكرية في فلسطين قابلة للدفاع عنها وقدرة الوصول إلى عمق جبهة العدو الداخلية وإشباط استراتيجيته القائمة على التفوّق النوعي والحروب الخاطفة، بعيداً من داخله.

ولأنّ «المقروص يخاف من جرَّة الحبل» كما يقول المثل الشعبي، فما أن لاح له هدف القافلة في القنيطرة حتى سارع جيش الاحتلال الى ما يشبه ضربة اليائس او الجبان، الذي بات يقرأ ما يجري من حراك لثقافة المقاومة وإعداد لمستلزماتها في الجولان، ما اختبره في جنوب لبنان وغزة أخيراً على جلده وفي أوساط مستوطنيه من خسائر مادية ومعنوية، بشرية واقتصاديةً وايديولوجية لا تعوض رغم الدعم الاميركي والغربي اللامحدود.

لقد اصغى الكثير من الفلسطينيين والعرب إلى السيد حسن نصرالله في لقائه الأخير مع الاعلامي اللامع غسان بن جدو على قناة «الميادين»، كزعيم أُمة يقدم كشف حساب عن عام مضى ورؤيته إلى عامٍ جديد تنتقل فيه قوى المقاومة من الوطني الى الاقليمي، فتعبر طوراً جديداً يتعدّى لبنان وفلسطين بعد ولوجهما مرحلة توازن الرعب والردع مع الاحتلال، وصولاً الى الجبهة السورية في الجولان التي ما زال يستبيحها جيش الاحتلال وطائراته وأجهزته الأمنية التي وجدت في ما يُسمى بـ«المجاهدين» وجبهة «النصرة» وغيرها ظهيراً يوسّع اختراقاتها في الجبهة السورية والخاصرة الشرقية للمقاومة وحزب الله في جنوب لبنان.

وإذ يتبارى المحللون في التنبّؤ بشكل الردّ على عدوان جيش الاحتلال في القنيطرة الذي يمثل إرهاب دولة وحرباً معلنة على سورية وحزب الله وإيران، ويحصرونه أحياناً بحزب الله، فلقد جاء هذا العدوان عرضاً او قصداً بمثابة الردّ على قراءة ورؤية السيد حسن نصر الله للمعركة اقليمياً ودولياً.

ولعلّ الردّ الأمثل الآن في طوره وبعده النوعي الجديد في هذه اللحظة السياسية محلياً وعربياً واقليمياً ودولياً، ليس بالصواريخ والعمليات الخارجية بل بالأسلوب الاستراتيجي البسيط، السهل الممتنع والفتاك الذي طال انتظاره، باتخاذ القرار الجماعي المنشود من دون تردّد بإطلاق عمليات المقاومة الشعبية والكفاح المسلح المكفول بالقانون الدولي في الجولان السوري المحتلّ ما سيضع الاحتلال في الظروف المتكوّنة بين خيار القبول بسقف المقاومة او الحرب الإقليمية متعددة الجبهات، ليغدو الجولان ساحة الفرز بين الشرفاء والعملاء وجبهة لكافة المقاومين العرب وكلّ الأحرار والشرفاء في العالم أجمع.